NO 29 July 1964

هذا الموسم الغزير...

# الحركة الفنية في العراق تنشط من جديد

سعدون فاضل

**تميز الموسم الفني لعام ١٩٦٤ ، الذي انتهى في الشهر الماضي ، بأوسع واكثف نشاط عرفه تاريخ الفن في العراق الحديث . وفي هذا المقال يستعرض الناقد سعدون فاضل الاسماء البارزة التي ساهم اصحابها في هذا الموسم الكبير ويلقي الاضواء على الاتجاهات التي اخذت تتضح سماتها في الرسم والنحت ببغداد .**

هناك ظاهرتان يخرج بهما المتتبع لحركة الفن التشكيلي في بغداد خلال الأشهر القليلة الماضية . الاولى هي ظاهرة ارتكاز عدد غير قليل من رساميا على بعضهم البعض شكلاً ومضموناً ، وذلك لافتقار كل واحد منهم الى القدرة على النمو بمعزل عن الآخرين . وانني لا اقصد بهذا التعبير ذلك التأثير المشروع الذي لابد وان يمارس ضغطه على كل فنان متطور ، بل التأثير الذي ينحدر الى التقليد الواضح .

وتتميز هذه الظاهرة بسعة المشاركة في المضمون واسلوب تناوله في كثير من الأحيان . وهكذا رأينا مثلا ـ الشخصية الريفية ـ التي اتخذت موقعها في حركة الفن العراقي كمضمون مألوف منذ اكثر من عشر سنوات ، ما زالت تشكل المحتوى الرئيس لعدد كبير من الرسامين . ومع مرور الزمن تحجرت هذه الشخصية التقليدية وتحولت الى ـ مادة ـ تنتظر من يسبر اغوارها ليكشف لنا عن طبيعتها وابعادها ، ويضع حداً لهذا التقليد الشكلي . وهذه المشاركة الجماعية بمضامين تقليدية تعكس ، قبل كل شيء ، افتقار عدد كبير من الرسامين الى تجربة الانغمار في خضم الحياة بشكل اعمق واكثف مما هو مألوف عند الآخرين ، وذلك لكي يحمل العمل الفني طابع تلك المعاناة وحدتها ، ولكي يتمكن خلال ذلك من اثارة الاستجابة اللازمة له بين الجمهور . ومعاناة التجربة على المستوى الفني تشكل الشرط الضروري لعملية الابداع . ولهذا نجد ان اهم ما يميز العمل الفني هي قدرته على تجسيد ذلك الموقف الذي يمارس خلاله الفنان علاقته بالعالم الخارجي . وانه خلال هذا فقط يمكن لعمل الفنان ان يرتفع من كونه مجرد فعالية تزينية ، او تنفيذ حرفي ماهر ، الى المستوى الذي يكتسب فيه قوة رموز غنية لها ارتباطاتها بالحياة ، وقدرتها على التأثير والتأثر بها .

اما الظاهرة الثانية فتتمثل بالتذبذب الذي نلمسه في اساليب العديد من رساميا ، بحيث يمكن لرسام واحد مثلاً ان يواجهنا في الفترة الزمنية القصيرة بين معرضين ، بل حتى في العدد القليل من لوحاته المعروضة في وقت واحد ، باكثر من اسلوب . وهذه الظاهرة تعكس ، بغض النظر عن جانبها السلبي ، ادراك العديد من فنانينا ضرورة العمل لايجاد شخصية فنية متميزة . بيد ان ادراك مثل هذه الضرورة ، ومن ثم الاندفاع لتحقيقها ، وضع يفتقرفيه الفنان الى نضوج التجربة ، وكثيراً ما يؤدي الى نتائج سلبية . وهكذا تتحول ايجابية هذا الادراك عند الفنان الى نقيضها . واذا بالانتاج النهائي يعكس رخاوة الأرض التي يقف عليها الفنان .

بيد ان هناك بعض الرسامين الذين استطاعوا تحت ضغط هذه الرغبة تحقيق انعطاف ملموس يبشر بكل خير ، اذكر منهم ( سعدي الكعبي ) و( ضياء العزاوي ) و( سعاد العطار ) . وهؤلاء على قدر معرفتي باعمالهم لا يعون فقط ضرورة الابتكار والتطور ، بل يمتلكون ايضاً من الحماس والمثابرة ما يبرر الايمان بمستقبلهم .

## جماعة الانطباعيين

كان اول معارض الموسم هو المعرض الرابع لجماعة الانطباعيين . واسم هذه الجماعة يمثل نقطة انطلاق تاريخية ، اكثر مما يمثل واقعاً فنياً . وباستثناء اعمال ( منذر وحياة جميل حافظ ) لا نجد هناك من اثر للملامح الانطباعية المألوفة في اعمال الرسامين الآخرين . فحافظ الدروبي يواجهنا باسلوب اقرب الى التكعيبية منه الى اي اتجاه آخر . اسلوب لا يرتكز ، كما هو المألوف عند التكعيبيين ، على تحليل المرئيات واعادة تركيبها بشكل تفقد معه ملامحها الطبيعية ، بل يلجأ الى تحليل هذه المرئيات الى سطوح لونية تتم خلال تلاحمها وتداخلها عملية بناء الأشكال التي يمكن تمييزها بدون صعوبة تذكر .

اما ( ضياء العزاوي ) فقد برز كرسام يمتلك حساً رائعاً باللون وقدرة على السيطرة عليه واستعماله كقيمة مستقلة . واذا اردنا تحديد موقعه كرسام فانه لا يمكن إلا ان يكون رساماً تعبيرياً سواء في تناوله للموضوع او في استعماله للالوان . وقد كانت الشخصية الريفية تمثل المضمون الرئيس للوحات العزاوي . واسلوبه ، بالاضافة لموضوعه ، يعكسان تأثره بالرسام ( فائق حسن ) . بيد ان لضياء من الموهبة والمثابرة ما يمكنه من تجاوز هذا التأثير وتكوين شخصيته الفنية . ونحن نجد بالفعل انه في الفترة الزمنية القصيرة بين معرضي جماعة الانطباعيين وجمعية الفنانين ، واجهنا ضياء في لوحتي ( الفارس الازرق ) و( وداع ) مثلاً بما يؤكد قدرته على تمثيل التأثيرات والانطلاق لتكوين شخصيته الفنية المستقلة .

وكان ( سعدي الكعبي ) هو الوجه الثاني الذي برز في معرض ( جماعة الانطباعيين ) . وانه لا يمكن إلا الاحساس بما يتمتع به من موهبة واضحة على الرغم من تعدد اساليبه التي يمكن تحديد مصادرها بسهولة . وظاهرة تعدد الأساليب عند الرسام تعكس في احد اوجهها مثابرته وتجريبيته بحثاً عن المواقع التي يمكنه الانطلاق منها لبناء شخصيته الفنية . ويتسم اسلوب ( الكعبي ) في بعض اعماله ، مثل ( هور ) و[ الريف ] و[ بائع الطرشي ] ببساطة الاداء وتكثيف عناصر الموضوع بشكل يهشم معه قواعد المنظور ، ومن ثم الاقتصار بشكل رئيس على الالوان المتباينة الزرقة ومعالجتها بمهارة لتفجير ما تكمن فيها من قيم تعبيرية . وقد وجدناه ايضاً في قسم آخر من اعماله يرتكز على الخطوط ـ البلاستيكية ـ البارزة

لخلق الأحساس بابعاد وصلابة اشكالها . وقد تجسد هذا الاتجاه بلوحات [ ثيران ] و[ المضطجعة ] و[ خيول ] . وليس لدينا الآن إلا الانتظار لنلمس فيما اذا كان في اعمال كل من [ سعدي الكعبي ] و[ ضياء ] في المستقبل القريب ما يبرر هذا التفاؤل.

أما [ سعدالطائي ] فرسام ذواسلوب مميزومستقر. ومعالجة الطائي للالوان تقترب كثيراً من اساليب بعض رسامي ما بعد الانطباعية الذين دخلوا ، مستندين الى الاكتشافات العلمية المتعلقة بخواص الألوان والتأثيرات البصرية ، في تجارب لونية توصلوا بعدها الى ما اطلق عليه اسلوب الألوان التكاملية . فكل لون وفقاً لهذا المفهوم له القدرة على خلق هالة مكملة حوله . واذا ما عولجت الالوان وفقاً لهذا فان الرسام سيحصل على سطوح لونية اكثر تألقاً وقوة بواسطة « رسم المكملات واستخدام الالوان في بقع نقية متضادة » . وهذا ما يفعله الطائي بحيث تبـــدو السطوح اللونية المتكاملة وهي تلهث وتتداخل لتضخ مناخ اللوحة باحساس واضح الحركة . وخير ما يوضح اتجاه الرســـام في هذا المجال لوحات [ انطباعات ] و[ الدعاء ] و[ في الهور ] في معرض الانطباعيين ، وكذلك [ صيادون ] و[ في شارع ابي نؤاس ] في معرض جمعية الفنانين .

وظاهرة تعدد الاساليب نجدها تتكرر كذلك في اعمال [ علاء حسين ] بحيث نراها تتذبذب بين الاتجاه نحو التجريد ، وبين الاتجاه التعبيري الذي تظل فيه المرئيات محتفظة بملامحها المألوفة . وفي منحاه التعبيري يلجأ الرسام الى التضخم كوسيلة تعبيرية يؤكد فيها على المضمون ، كما نجد ذلك واضحاً في لوحة [ قلق ] . وفي معرض الجمعية نرى الرسام يقترب في لوحتين من لوحاته الأربع [ غفوة دهر ] و[ اليوم الاول ] من التعبير السريالي بشكل واضح .

اما [ ياسين شاكر ] فان مستقبله كرسام يعتمد على مدى ابتعاده عن اسلوب « حافظ الدروبي » الذي يمارس تأثيراً مركزاً على فنه ، وذلك لأن هذا الابتعاد هو الشرط الضروري لنمو شخصيته الفنية . وفي لوحة [ الليل ] التي لا يمكن إلا الاعجاب بها ما يؤكد على قدرة « ياسين شاكر » في شق الطريق مستقلاً نحو المستقبل .

### الخط الرهيف والفن الاسلامي

في معرض « سعاد العطار » الشخصي ، رأينا انتاجها في المرحلة الحاضرة وبعض اعمالها في الماضي القريب . ويتسم اسلوب الرسامة بسمتين تتجسد اولاهما بتناول المواضيع الشعبية كمضمون ثابت ،

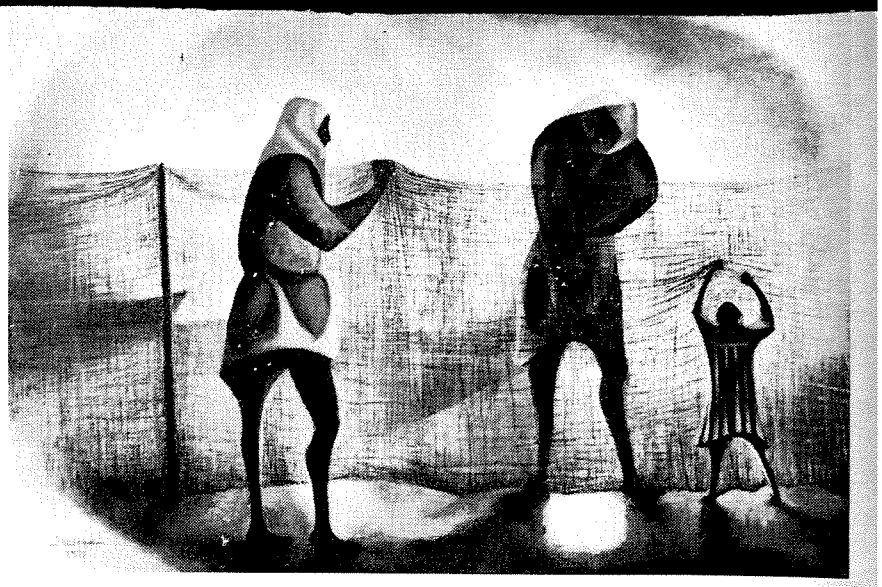

الصيادون — سعد الطائي

بستان — لورنا سليم

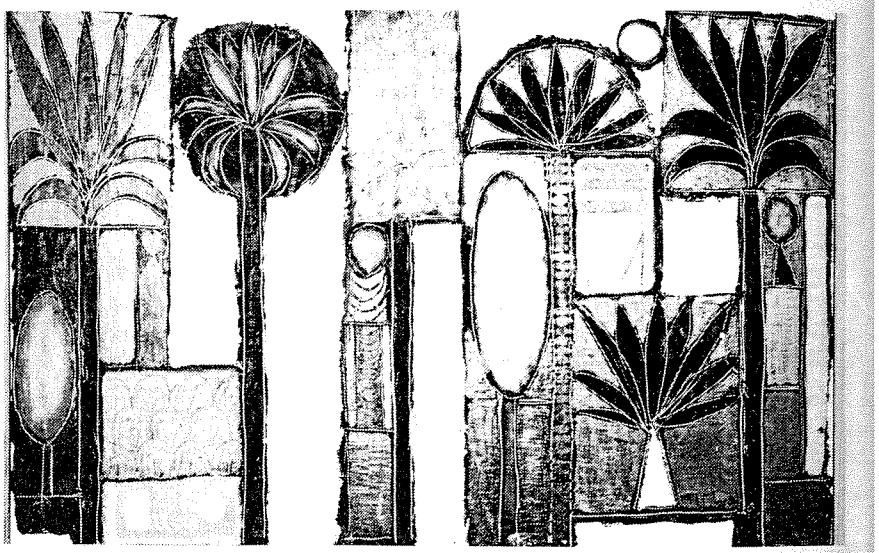

في يومي ذاك الاخضر — جبرا ابراهيم جبرا

والثانية هي تلك التي تتجلى بالاتجاه الى الخطوط الرهيفة ، والزخرفة الهندسية والنباتية المألوفة في الفن الاسلامي واعادة استغلالها للتعبير عن تجارب معاصرة . واتجاه الرسامة هذا بحد ذاته ومواجهتها لكل المزالق في طريقه لا يمكن إلا ان يثير اعجابنا . ولا يمكن ايضاً إلا الاعجاب ، ولكن بشيء من التحفظ ، بما حققته الرسامة حتى الآن . وسبب هذا التحفظ هو ان الرسامة ما زالت تواجه خطر ان تتحول الزخرفة من كونها سمة من سمات الاسلوب الى غاية في حد ذاتها . غير اننا نجد في لوحة [صندوق الولايات] ـ التي يظهر انها من الانتاجات التي اعقبت معرضها الشخصي ـ ما يشير الى ادراك الرسامة لضرورة السيطرة على ظاهرة الاسراف التي ربما لا يوجد هناك ما يبررها سوى محاولة ايجاد اسلوب خاص يستمد اهم مقوماته من القيم الزخرفية .

**مع « الرواد »**

وفي معرض « الرواد » السنوي السابع ، اشترك عشرة رسامين بالاضافة الى الفنان [ فالنتينوس كارالامبوس ] الذي ساهم بعدد من اعمال السيراميك. وبرزت في المعرض ظاهرتان ، الأولى تتمثل بالنجاح الذي حققه الرسام [ اسماعيل الشيخلي ] في عدد من اعماله بعد ازمة فنية طويلة . وقد تجلى هذا النجاح بلوحات [ اربعة وجوه ] و[ الفخورة بطفلها ] و[ نزهة على دراجة ] . ففيها نحس لأول مرة ، وعلى الأخص في ـ اربعة وجوه ـ ، بان الشخصية الشعبية والريفية، التي كررت حتى درجة الاستنزاف من قبل جيل من الرسامين ، قد تحولت من موقعها السلبي كموضوع تقليدي مألوف الى تعبير حي . ففي ـ اربعة وجوه ـ و ـ الفخورة بطفلها ـ وكذلك ـ ام وطفلتان ـ نجد في عيون واوجه الشخوص ـ النسوة بشكل خاص ـ تعبيراً يمثل مزيجاً من البراءة والاستسلام المشوب بالحزن . هذا التعبير الذي يمكننا ان نميز فيه اهم سمات الشخصية العراقية الشعبية . ومما يثير الاعجاب حقاً هي تلك السيطرة التي يظهرها الرسام في معالجته لذلك اللون الترابي الرائع في ـ اربعة وجوه ـ .

أما لوحات ـ حمام شرقي رقم ١ ورقم ٢ ـ و ـ صديقتان في اطار اخضر ـ مثلاً فان الرسام يواجهنا باوجه الشخوص وهي اقرب ما تكون الى الوجوه الرومانية المألوفة في الرسم ، منها الى الاوجه العراقية. واننا لنجد الرسام احياناً ، كما تجلى ذلك بلوحتي ـ من خلال التلفزيون ـ و ـ راقصة ـ مثلاً ، ينحدر شكلاً الى مستوى اقل ما يمكن ان يقال عنه انه مثير للاستغراب . واذا كان ـ الشيخلي ـ قد تمكن من

تل اسمر
**فائق حسن**

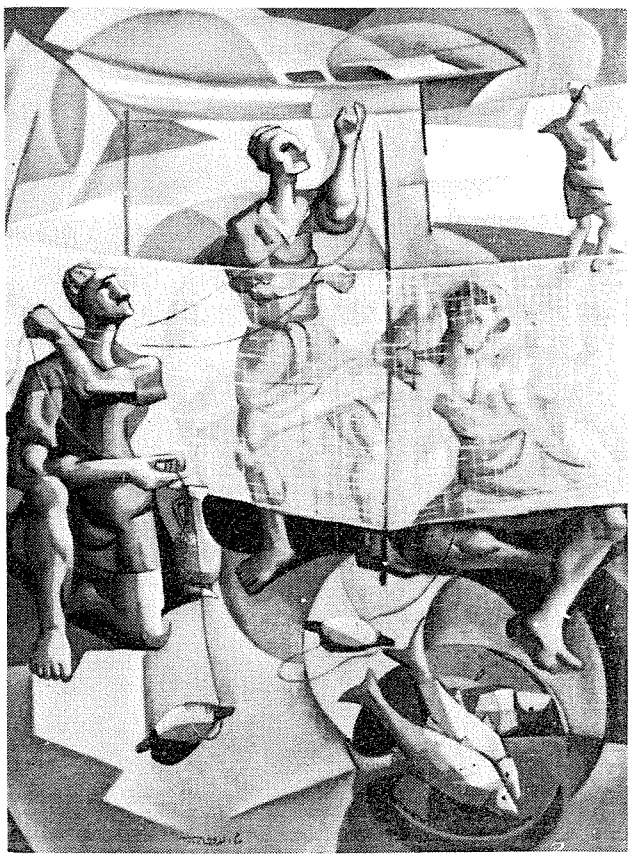

الصيادون
**حافظ الدروبي**

تهشيم الحلقة المفرغة الذي ظل يدور فيها بعد طفرة ـ اربعة وجوه ـ و ـ الفخورة بطفلها ـ مثلاً ، فانه سرعان ما عاد في معرض جمعية الفنانين ليواجهنا بنسخ من هذه اللوحات الناجحة في الوقت الذي كان يجب عليه ، وهو يعي مسؤليته كفنان ، ان يوسع هذه الثغرة التي حققها ويرسخ المواقع التي حصل عليها .

اما الظاهرة الثانية التي واجهتنا في معرض الرواد فهي بروز الرسام « كاظم حيدر » ، وبعد غيبة طويلة كرسام اقل ما يمكن ان يقال عنه انه يجب ان يراقب عن كثب وبكل دقة ووعي . ففي اعماله نواجه برسام يمتلك السيطرة على تكنيكه ويتمتع بحس لوني رائع. ومجموع الأعمال التي عرضت تشكل محاولة مقصودة للتعريف بالرسام اكثر مما تعرض علينا آخر اعماله وتعكس احدث اساليبه . ولهذا وجدنا اللوحات تمثل فترات زمنية مختلفة .

في كل اعمال « كاظم حيدر » ، باستثناء لوحتي ـ دراسة ـ و ـ ثلاثة اقمار ـ ، نجد الصلابة التي تتمتع بها عناصر الموضوع هي ابرز سمة لاسلوبه . كما اننا نجده ، على الأخص في الأعمال المطبوعة ، يتجه نحو استعمال اللون كقيمة مستقلة لا تعتمد على امتداد او ابعاد بعض عناصر التكوين ، كما نلاحظ ذلك في لوحتي ـ القمر الأحمر ـ و ـ رجل وقمر ـ . واذا ما افتقرت عناصر الموضوع الى الصلابة المألوفة في اعماله ، فانه يتجه الى استعمال اللون ككتلة تعوض عن هذا الافتقار كما نجد ذلك في القاعدة اللونية للوحة ـ الغزالات ـ وفي لوحته ـ صلب المسيح ـ التي تمثل واحدة من اروع اعماله المطبوعة ، نواجه بجسد الضحية وهو يعاني التصدع حتى ليكاد ان ينفجر في كل لحظة . ووسط بياض الجسد المسمر الذي يقف رمزاً للموت ، يفجر الرسام كتلة من اللون الاحمر النقي ليخلق منها ومن بياض الجسد تشكيلاً لونياً رائعاً .

وفي تسع من لوحاته المعروضة يواجهنا «قحطان المدفعي» بما يمكن ان نطلق عليه « تقسيم على موضوع ـ الافق ـ » . ومعظم اعمال المدفعي تعطينا الانطباع بان الرسام مدفوع بحس غريزي لمعالجة لوحاته بالشكل الذي تفقد معه معظم عناصر الوضوح فيها . وانه يخيل لي انه بعد ان تتم المعالجة الأولية وتتوضح عناصر الموضوع يبدأ الرسام باغراق اللوحة تحت ثائر من الألوان الداكنة ليقتل كل ما يمكن ان يعطي للمشاهد تحديداً واضحاً لابعاد وملامح الموضوع ، وليخلف اصداء انطباعات واحاسيس مبهمة عنه . وكالأفق حينما يسقط عليه الغسق ليجرد المرئيات في النهاية من كل ابعادها وملامحها ، ولكن من غير ان يفقدنا بشكل مطلق الاحساس الغريزي بوجوده .

اما « نوري الراوي » فهو لا يجيد إلا حينما يكون تعبيرياً . وذلك لأنه يمتلك الطاقة على استعمال الالوان بتلك الكثافة وذلك الثقل الذي يذكرنا باساليب الرساميين التعبيريين ـ وعلى الأخص فلامنك ـ والعديد من رواد المدرسة التعبيرية الالمانية . وخير ما يمثل اتجاهه هذا لوحة ـ طبيعة صامتة ـ وكذلك ـ القمر النحاسي ـ و ـ السهل الجنوبي ـ اللذين عرضهما في معرض الجمعية . اما اعماله التي استلم فيها معطيات تراث الفن الاسلامي فلا يمكن النظر اليها إلا كتجارب عابرة وغير مثمرة.

وقدم لنا « خالد القصاب » عدداً من الأعمال التي استعمل فيها الالوان المائية والاقلام . واسلوبه في هذه الأعمال اقرب الى الانطباعية منه الى أي اسلوب آخر . اما في لوحاته الزيتية فهو يبدو اقل سيطرة على الألوان واكثر تردداً في معالجته للمواضيع .

وساهمت « سوزان الشيخلي » بعدد من اللوحات التي تعطي الانطباع بان مواضيعها منسوخة اكثر مما هي حصيلة تجربة معاشة . والمثالية في اسلوب الرسامة ـ ان كان يمكن اطلاق مثل هذه الصفة عليه ـ تتجلى بتلك العملية الآلية التي تمر بها كل المواضيع التي تتناولها . لتواجهنا بها في النهاية كتكوينات اقرب ما تكون من ـ الموزاييك ـ الزيتي المرتكز على تكرار البقع اللونية الصغيرة برتابة واضحة . أما اعمال السيراميك للفنان « فالنتينوس كارالامبوس » فانه لا يمكن إلا ان نثير اعجابنا بمهارته على ترويض العجائن والألوان وخلق مجموعة رائعة من الأعمال الفخارية ذات القيم النفعية والجمالية في آن واحد . بيد ان مهارة « فالنتينوس » تتجلى باروع اشكالها حينما يقتصر عمله على انتاج تلك الأعمال ذات القيم الجماعية فحسب كما نرى ذلك في عمليه الرائعين ـ موضوع تجريدي ـ و ـ انطباع عن بغداد ـ .

وبالاضافة الى بعض اللوحات ساهم « ن. رمزي » وكذلك « فاروق عبدالعزيز » بتقديم كمية من الصور الفوتوغرافية التي اظهرت ما يتمتعان به من مهارة في التقاط ملامح الحياة اليومية المألوفة في مختلف قطاعات المجتمع العراقي . وتجسيد ما يكمن في المألوف من الأشياء من شاعرية وقيم جمالية .

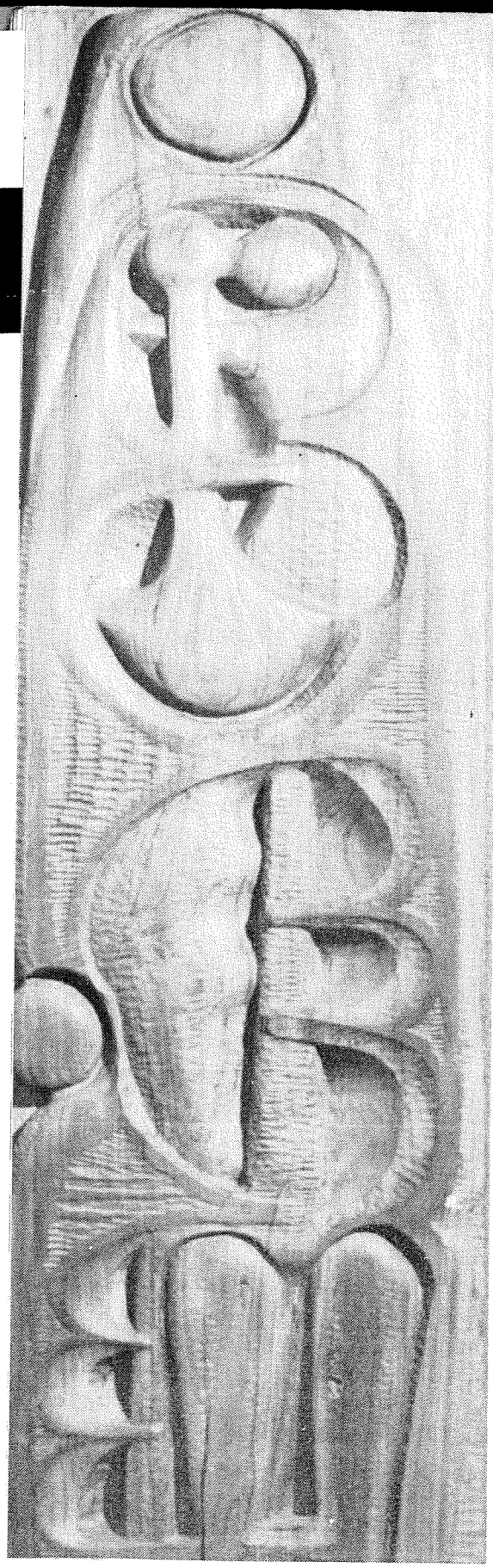

أم وطفلان

محمد غني

كما ساهم ايضاً في معرض « الرواد » كل من « نوري مصطفى بهجت » و« عيسى حنا » .

**جماعة بغداد للفن الحديث**

بلغ عدد المشاركين في المعرض السابع لجماعة بغداد للفن الحديث عشرة رسامين واربعة نحاتين . ومما يلفت النظر في المعرض بشكل خاص هو بروز النحت لأول مرة واحتلاله لمواقع مشرفة في حركة الفن التشكيلي في العراق .

يستطيع المشاهد ان يلاحظ ان « محمد غني » قد بدأ في المرحلة الأخيرة يتجه بشكل رئيس الى النحت البارز في الخشب والنحاس المطروق . كما بدأ في الوقت ذاته يميل الى التجريد بدرجات متفاوتة ، ويبدو ذلك في اعماله من النحاس المطروق . ولنأخذ على سبيل المثل من معروضاته في جمعية الفنانين قطعة - سوق بغدادي - وهي من اعماله القديمة نسبياً ، والتي تواجهنا على امتدادها من اليمين الى اليسار بمختلف الفعاليات الاقتصادية المألوفة في أي سوق بغدادي . ولو اخذنا في نفس الوقت ، وللمقارنة ، قطعة - ام وطفلان - ، وهي من اعماله الأخيرة ، لأمكننا ملاحظة ميل « محمد غني » في - سوق بغدادي - لاسلوب الوصف التقريري المألوف في الفن العراقي القديم والذي يتم التأكيد فيه على المضمون السردي للاحداث . بينما نرى اسلوبه في - ام وطفلان - يأخذ اتجاهاً تجريداً نلمس فيه ملامح من الزخارف الهندسية المستمدة من بعض انواع الخط العربي . وعلى هذا ربما يمكننا القول ان اسلوب « محمد غني » سيتجه في المستقبل وبشكل تدريجي من التأكيد على القيم الغنائية والمعمارية لمواضيعه الى التأكيد على القيم التجريدية الكافية فيها . غير انني لا اجد مفراً من الاعتراف انه لا يمكننا التنبؤ بشكل جازم عن مستقبل فنان يتسم بالمرونة على تغيير المواقع ، وبمثل هذه الغزارة في الانتاج التي نجدها عند « محمد غني » .

اما « محمد الحسني » فيميل نحو معالجة مواضيعه خلال الحفر العميق داخل الكتلة للتأكيد على الحركة فيها مضحياً في سبيل ذلك بالصلابة والأحساس بكثافة الكتلة اللتين تشكلان اهم سمات الأعمال المنحوتة . ويتميز اسلوب « الحسني » كذلك بالاتجاه الواضح نحو التجريد ولكن من غير ان يجرد مواضيعه من كل ما يميزها . وهذا التأرجح بين اتجاهي التجريد والمحاكاة لا يمثل الازمة الاسلوبية الخاصة بالحسني فحسب ، بل ازمة عامة يعاني منها الكثير من خيرة فناننا .

اما بالنسبة للنحات « خليل الورد » فقد ساهم بست قطع تمتلك قيماً تزيينية يؤكد عليها الحجم واسلوب المعالجة . ومن انجح اعماله المذكورة قطعتا - باكية - و- العم جمعة - . اما النحات الرابع « عبدالرحمن الكيلاني » فقد ساهم بقطعتين هما - تأليف من موضوعين - و- راقصة - .

ومما يلفت النظر ايضاً في معرض جماعة بغداد هو اتجاه عدد من الرسامين نحو التجريد . وكان اول هؤلاء « جبرا ابراهيم جبرا » الذي استطاع في لوحاته التسع ان يواجهنا بالدرجة الرئيسة كرسام تجريدي تعبيري يمتلك قدرة في السيطرة على الوانه ، وخلق ذلك التشكيل اللوني الذي يمتلك وجوده الخاص به . وهذا ما يتجلى بلوحات - تلال - وهلالية : - البحر - و- العقد - . وعلى الرغم من اتجاهه التجريدي نجد الرسام احياناً يميل نحو - التشبيه - واذا ببعض عناصر المضمون تواجهنا وهي لا تزال محتفظة بملامحها المألوفة . ففي لوحات - قباب - و- الطائرة - و- يحكى ان - نجد امثلة لهذا الاتجاه حيث نجد القباب ، والطائرة الورقية ، والأوجه لم تفقد ما يميزها كأشكال مألوفة . وفي اللوحتين اللتين عرضهما الرسام في معرض الجمعية نجد اسلوبه يتجه نحو التأكيد على البناء اللوني كقيمة رئيسة للتعبير . واذا كان « جبرا » قد استطاع الخروج من التجربة بشيء غير قليل من النجاح فانه لا يمكن قول نفس الشيء عن محاولتي الرسامين الآخرين . فقد اراد « قحطان عوني » وهو يرتكز على اللون الذهبي ان يخوض بتجربته التجريدية . بيد ان افتقاره للسيطرة على هذا اللون بالذات هو الذي ادى الى سلبية نتائج التجربة . ولكن الرسام استطاع في لوحته الرائعة - اقواس - ان يعطينا مثالاً لما يمكن ان يحققه حينما تتم له السيطرة على اللون . اما « فاضل عباس » فقد اتجه بتجربته نحو التجريد الزخرفي . إلا ان حداثة التجربة ومعالجة الرسام للالوان لم يمهدا الطريق لظهور نتائج ناضجة .

واكدت لنا « لورنا سليم » مرة اخرى في لوحاتها على الارض الصلبة التي تقف عليها ، وموقعها البارز في حركة فن الرسم في العراق . وقد واجهتنا لورنا باسلوبين تجسد اولهما بلوحات - الليل رقم ١ - و- الليل رقم ٢ - و- بستان - . واهم سمة لهذا الاسلوب تتجسد ببساطة الاداء ، والانجاه نحو اشباع مناخ اللوحة بالزرقة الداكنة ، والتي لا يمكن إلا ان تكون تعبيراً عن الوحشة والاحساس الفاجع . ولكنها في لوحات - حقل - و- شارع الجمهورية - و- صرائف - مثلاً تواجهنا الرسامة باحدث اسلوب لها . ويتسم

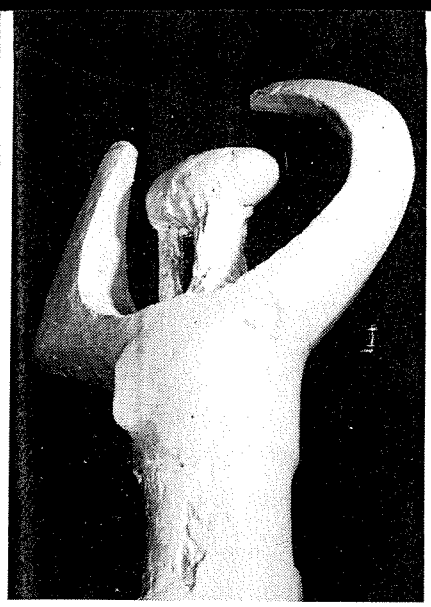

موضوع — عبدالرحمن الكيلاني

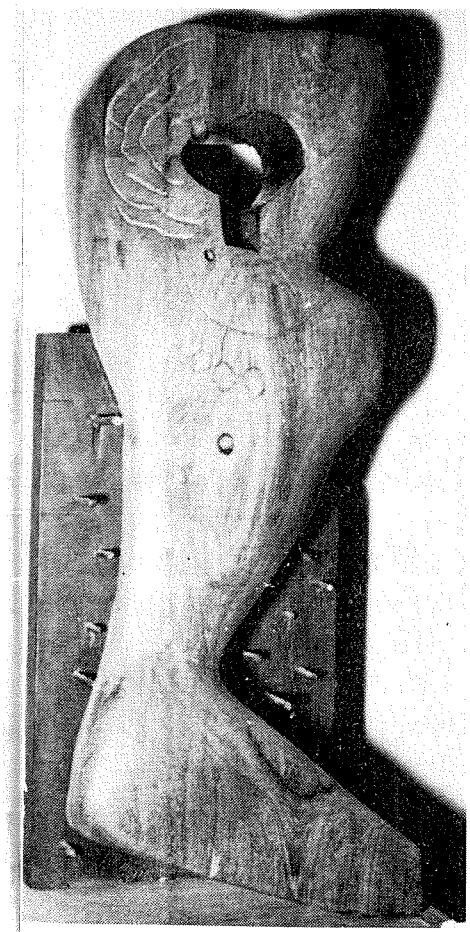

موضوع
محمد الحسني

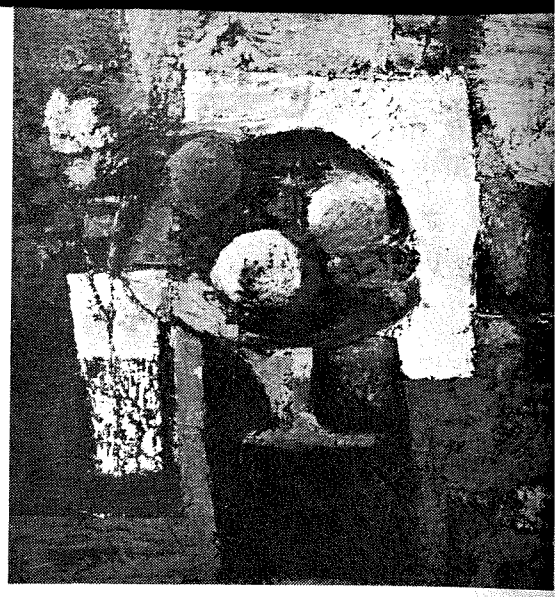

طبيعة صامته — نوري الراوي

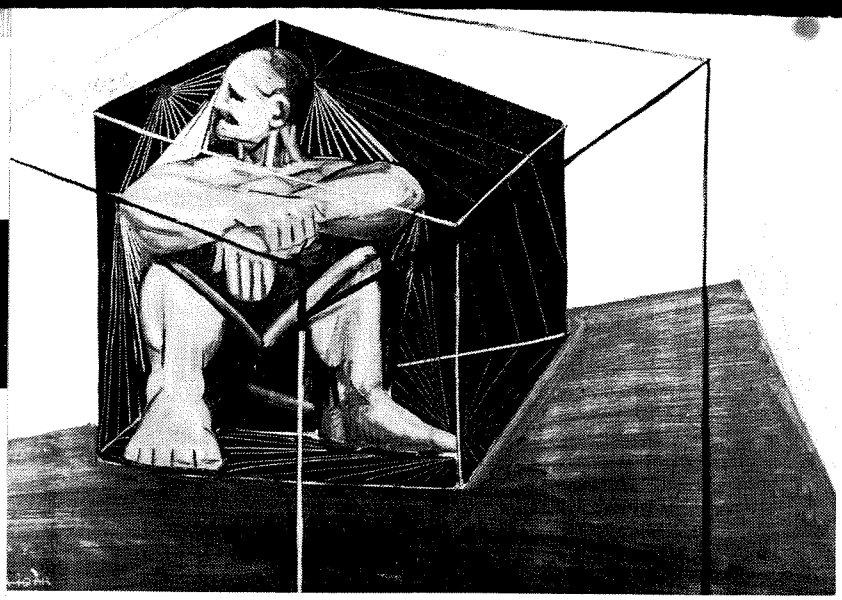

ثلاثة مكعبات وانسان — كاظم حيدر

اسلوبها الثاني هذا بسمتين بارزتين ، تظهر اولاهما في ميل الرسامة نحو المحاكاة باستثناء لوحة ـ حقل ـ التي يبدو الاتجاه التجريدي فيها واضحاً . اما السمة الثانية فتتجسد بالاقتصار على ذلك اللون الترابي الذي عالجته الرسامة بتلك السيطرة التي نكاد ان نشم معها رائحة هذا العالم المألوف لدينا على جوانب شارع الجمهورية وفي الحقول والازقة البغـــدادية القديمة . وفي لوحتها الرائعة ـ موضوع ـ عملت الرسامة على خلق بناء زخرفي وفقاً لأسلوب التكرار الذي اتخذت فيه السطوح اللونية مواقعها على امتداد اللوحة وهي تحتضن ملامح شخوص ومواضيع مألوفة . وتكنيك هذه الرسامة هذا يذكرنا بدون شك بزخرفة المفارش والابسطة الشرقية .

وفي لوحاته الخمس يبدو لنا « علي الشعلان » كرسام تعبيري يهشم عن وعي قواعد المنظور . ويلجأ للتضخيم كوسيلة للتأكيد على ماهية الموضوع . وخير ما يمثل اتجاهه هذا لوحة ( جني التمر ) التي نحس فيها بكثافة اللون وصلابة الاشكال . اما في اعمـال « فرج عبو » فنجد مثالاً على ظاهرة ادراك الفنان لضرورة الابتكار والتجديد ، ومن ثم الاندفاع لتحقيق هذا الهدف تحت ظروف يفتقر فيها اندفاع الفنان هذا الى الوعي بوسائله واهدافه . وتجربة « فرج عبو » لايجاد اسلوب يرتكز على الزخارف الهندسية والنباتية ، سبق وان طرقها من قبل عدد من رساميا لتصبح سمة من سمات الاسلوب عند اكثرهم ، بحثاً عن مدرسة قومية تستمد بعض ملامحها من التراث العربي . ولكن حينما يتم تناول بعض مقومات هذا التراث لتصبح الوسيلة والهدف لما يريده الفنان ان يكون تعبيراً فنياً معاصراً ، فانفي هذا ما يناقض روح الابتكار والتطور . ذلك لأن التجديد المرتكز على استلهام التراث ليس عملية نسخ آلي ، بقدر ما هو عملية تمثيل واعية لذلك التراث ، ضمن اطار من القيم التي تحمل ملامح البيئة النفسية والفكـرية للمرحلة الحضارية التي يعيشها الفنان .

اما « نزيهة سليم » فانها في خمس من مجموع ست لوحات تعطينا الانطباع بان الصـــور الشخصية ( بورتريت ) هي العالم الذي تفضل لرؤياها الفنية العمل في حدوده . ويبدو ان كل خطوة خارج حدود هذا العالم المألوف ، كما تؤكد لوحة ( بلا عنوان ) تمثل مغامرة تتسم بالتردد شكلاً ومضموناً .

ويواجهنا « نزار سليم » في عشر لوحات بثلاثة اساليب يقاس اولها الذي تجلى بلوحات ( هونكونك في الليل ) و( الشراع الاصـــفر ) تأثره الواضح بالرسوم الصينية المائية . ومن شاعرية هذا الاسلوب نراه ينتقل في لوحتي ( السوداني ) و( القرداتي ) الى اسلوب يقترب كثيراً من الاسلوب المدرسي . وفي لوحات ( الجامع والقمر ) و( الشريعة ) والى حـــد ما في ( بيوت وبائع ) و( بيوت وطبيعة ) التي تمثل انجح اعماله يرتكز اسلوب نزار في معالجته للمواضيع على الخطوط الحادة والمساحات اللونية ليقترب كثيراً من التكعيبية .

وفي معرض ( نعمت محمود حكمت ) الشخصي ، وجدنا في معظم الاعمال التي عرضت ان لأسلوبها الرئيس من السمات ما يجعله قريباً من تكنيك اعمال الموزاييك . فهي تميل الى تقسيم سطح اللوحة الى مساحات هندسية تتداخل بشكل حاد ، ومن ثم

نساء

اسماعيل الشيخلي

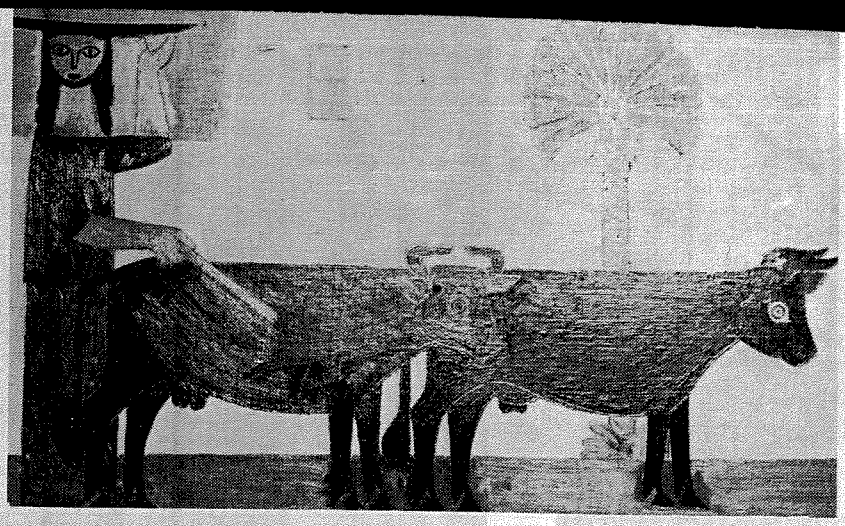

فرح عبو — فروة

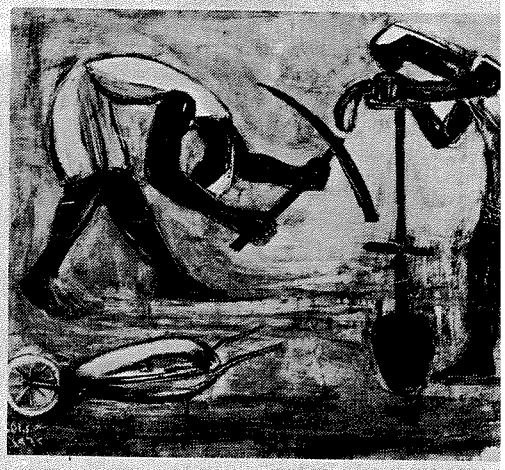

عمال طرق
**سعد الكعبي**

انتظار
**صالح الجميعي**

الرحالة
**طاهر ابراهيم**

الفارس الازرق
**ضياء العزاوي**

اللوحة ويشحنها بذلك التوتر اللوني المثير ، وهكذا يجد التوقع البصري للجمهور ما يحقق حدسه ويشبع توقعه .

والمتتبع لأعمال « فائق حسن » في معارضه الشخصية خلال السنوات القليلة الماضية يمكنه ملاحظه سيره وتطوره في حدود اتجاهين واضحين . احدهما هو ذلك الذي نراه في اعماله التي تواجهنا وهي ما زالت تحتفظ ببعض عناصر المحاكاة ، والتي كانت ولا تزال تجد في الشخصية الريفية والبدوية مضموناً تقليدياً لها . وفي هذا الاتجاه تكمن سلبية الافتقار الى معاناة التجربة التي يتصف بها كل الذين يطرقون هذا المضمون التقليدي . اما الاتجاه الثاني فهو الذي ينمو فيه التعبير التجريدي ، وانه ليبدو الآن ان الاتجاه المذكور آخذ بالاتساع والنمو بحيث لن يكون من المستغرب ان يتحول « فائق حسن » الى رسام تجريدي بالدرجة الرئيسة . وذلك لأن امتلاكه لذلك الحس اللوني الرائع لا يزال يفتح امامه

تعمل بعدذلك على رصف الوانها الباردة داخل هذه المساحات بنفس الشكل الذي تتم به عملية رصف الزجاج الملون . ولكن الرسامة تكرر الوانها بتلك الرتابة التي تثير فينا الاحساس بانها تقوم بعملية آلية اكثر مما تقوم بتعبير فني حي .

**مع فائق حسن**

في هذا الموسم ايضاً اقام « فائق حسن » معرضه الشخصي . والرسام بلاشك لايزال يمثل ابرز وجه في حركة الرسم في العراق . فهو يمتلك ، وهذا ما يؤكده تاريخه الفني الطويل ، حساً لونياً لا يجارى ، وتكنيكه في هذا المجال يعتمد على استعمال تلك المجموعة من **الالوان** التي تضفي ـ بشكل خاص في اعماله التجريدية ـ على المناخ العام للوحة جواً غامقاً . وانك لتلمس ان الرسام يهيء بهذا الشروط لاثارة التوقعات البصرية لشيء ما . وبالفعل تجد اللون الاحمر ـ وهو لونه المفضل ـ او الاخضر او الاصفر الفاتح يندلع من مكان ما ، وبدون توقع ، ليأخذ مكانه في قلب

امكانيات انجاز اعمال مثيرة في هذا الحقل . وهذا ما يظهر بوضوح في معرضه الشخصي ، وفي لوحتيه الرائعتين ( تكوين رقم ١ ) و( تل اسمر ) اللتين عرضهما في معرض الجمعية .

**معرض جمعية الفنانين**

كان المعرض السنوي السادس لجمعية الفانين العراقيين آخر نشاط رئيس للموسم الحالي . وقد شارك فيه عدد من الفنانين الجدد بالاضافة الى عدد غير قليل من الذين شاركوا في المعارض السابقة . ومن المشاركين الجدد « ابراهيم الكمالي » الذي يبدي

تأثراً واضحاً باسلوب « حافظ الدروبي » ، إلا انه يتجه احياناً الى التجريد بشكل يتحول فيه المضمون الشكلي الى مجموعة من السطوح اللونية الهندسية المتلاحقة بحيث تفقد الاشكال سماتها ـ التمثيلية ـ كما يظهر ذلك في لوحتي ( خوف ) و( في المقهى ) . وفي لوحتي ( المحزم في تكريت ) و( بيت في عين زالة ) يواجهنا « خالد القصاب » بعملين من اروع اعماله الانطباعية حتى الآن . وفي لوحتي ( امام المرآة رقم ١ ورقم ٢ ) لعبدالآله السياب لا يمكن إلا الاحساس بما يتمتع به الرسام من حس لوني . وفي لوحته المسماة ( لم وطفل ) يظهر لنا « طارق ابراهيم » مدى تأثره باسلوب « اسماعيل الشيخلي » . بينما نجده في لوحته ( الرحالة ) يحاول استلهام الرسوم الجدارية للانسان القديم . ويعود « فاضل عباس » في لوحتيه ( سوق في النجف ) و( من بغداد ) بعد تجربته التجريدية الى اسلوبه الانطباعي المألوف . وفي لوحة « سعيد الكعبي » المسماة ( عمال الطريق ) نجد تعبيراً ناجحاً عن الانهاك خلال الانحناءة القاسية لأحد العمال والاتكاء المرهق للآخر على مسحاته . وفي لوحات « سعدي اللبان » و« محمد خليل الربيعي » نجد اتجاها التجريد . ولكن في الوقت الذي يلجأ فيه « اللبان » الى السطوح اللونية التي تعطينا احساساً بملامح الموضوع ، نجد « الربيعي » يعتمد في لوحة ( تجريد ) على بناء تشكيل لوني تنتفي فيه كل عناصر المحاكاة . اما في لوحته ( شبابيك وزقاق ) فانه يعطي احساساً بالفضاء والحركة خلال التقاطع الحاد لحزم الخطوط الرهيفة . وفي لوحتين من لوحاتها الثلاث ( هيله ) و( امومة مبكرة ) لا تطالب ( سميرة الصراف ) نفسها بجهد كاف هي خليقة به . ويبرز لنا « تركي عبدالأمير » كرسام تعبيري نجد في لوحته ( الغسق ) خير مايمثل اسلوبه المتسم بالاستعمال الكثيف للالوان . اما « علي شوقي » فلم يحقق أي انعطاف جديد في لوحاته ، فهو ما زال على مفترق الطرق يمتلك من القدرة ما يجنبه الانحدار وفي نفس الوقت يفتقر الى المثابرة الكفيلة بتطوره . وفي لوحتي ( عمال بناء ) و ( حمالون ) يعالج ( نور الدين فارس ) أشكال الشخوص ليعطيها احساسا بالصلابة ولكن بدون تجريدها من الحركة . أما لوحات ( محمد صالح زكي ) فانها تمتلك قيمة تاريخية اكثر مما تمتلك قيمة فنية في وضعنا الحاضر ، وهي في مضامينها تعبر عن جنين هذا الرائد من رواد الرسم الاوائل في العراق . ونجد ( غازي السعودي ) في لوحته ( تجريد ) رساما تجريديا . بينما نجده في لوحاته الثلاث المتبقية يواجهنا بأعمال أقرب ما تكون الى ( الاسكتشات ) الملونة . وتشترك ( سهام الشكرة ) باربع لوحات تتجه في احداها اتجاها تجريديا تتسم معالجتها للاشكال فيه بمهارة واضحة .

ومن الوجوه التي ساهمت في المعرض الرسام ( صالح الجميعي ) الذي أكد بعد ذلك في معرضه الشخصي في مركز الدراسات الانكليزية على ما يتمتع به من موهبة . ومما يجلب الانتباه في اعماله هو تلك التكوينات الهندسية التي تذكرنا ببعض اعمال النحت التجريدي المعاصر من الاسلاك والسطوح المعدنية ، والتي استخدمها كأطر تحمل في اوضاعها المختلفة تعبيراً رمزياً عن مضامين لوحاته وطبيعة العلاقات البشرية فيها . واننا نجد هذه التكوينات الهندسية تلتحم احياناً لتضم الشخوص في اطار علاقات جديدة كما هي الحالة في لوحتي ( الزوجة الثانية ) و( الحياة ) ، او ترتخي وتتصدع دليلاً على انفصام العلاقات وتهشمها كما في لوحتي ( طلاق ) و( الرابعة ) . وفي اللوحة الثانية نجد ذلك الأحساس بالعزلة والانفراد الذي تحسه النسوة الثلاث بين المرأة الجديدة . والى جانب هذا الأسلوب الرئيس نراه احياناً يتجه لمعالجة الأشكال وبنائها وفقاً لتكنيك الأسطح اللونية المركبة التي تذكرنا بالتكعيبيه ، كما هي الحالة في لوحتي ( غضب ) و( قبلة ) . وليس لنا الآن إلا انتظار ما سيقدمه هذا الفنان في المستقبل .

وفي النهاية لا نجد بداً من القول ان النشاط الذي تميز به الموسم الحالي هو اوسع واكثف نشاط عرفه تاريخ الفن التشكيلي في العراق . ومن هذا النشاط لا يمكن للمرء إلا التفاؤل بما سيتحقق في المستقبل على ايدي فنانينا . فالى الموسم القادم . .

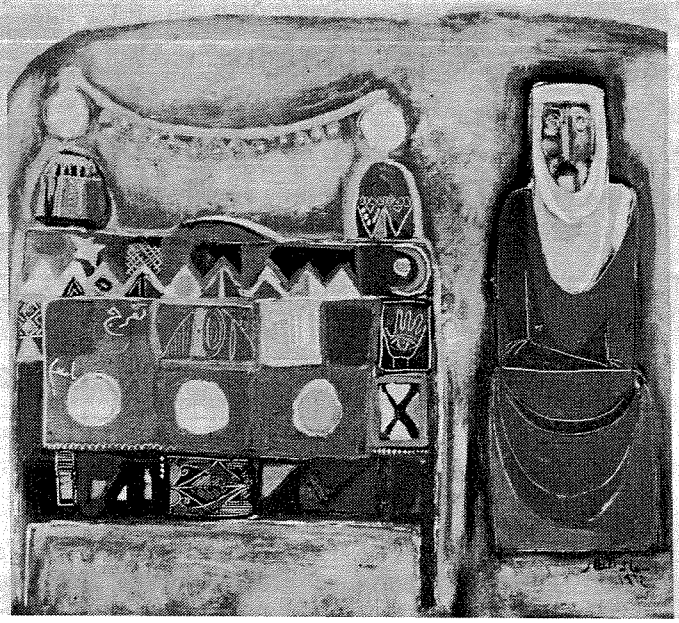

صندوق الولايات

**سعاد العطار**